

تقرير

نقابة المهندسين انتخابات «سياسية».. وهزيمة مدوّية للسلطة

فيما كانت لائحة «نقابتي للمهندس والمهندسة» تحتفل، مساء السبت، بفوز مرشحها جاد ثابت نقياً للمهندسين في بيروت، كانت أحزاب السلطة مشغولة بتبادل الاتهامات حول الجهة التي تتحمل مسؤولية هزيمة لائحته. مشهد الخيبة لا يتعلق بخسارتها المركز الأول في نقابة المهندسين، بل بالقلق من نمو الظاهرة التي يمثلها ثابت، على أبواب النقاشات المتعلقة بإعداد قانون للانتخابات النيابية على أساس النسبية

محمد وهبة، هديك فرفور

انتصار جاد ثابت في انتخابات نقابة المهندسين في بيروت هو «سياسي» بالدرجة الأولى، إلى جانب كونه انتصاراً لتيار نقابي مستقل، يحاول أن يولد في غمرة المتغيرات والتطورات التي يمر بها لبنان. لم يكن الانتصار مفاجئاً، بقدر ما كان تعبيراً إضافياً عن توسع قاعدة المتضررين من نظام المحاصصة الحزبية ونموذج الاقتصاد - الثقافي الريعي الذي أرساه منذ انتهاء الحرب الأهلية في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي. كانت المعركة صعبة في وجه «تحالف» يريد أن يبقي قبضته محكمة على أطر التنظيم النقابي والمهني، كي يستمر في وأد أي

كان الحريري الأكثر تدخلًا في العملية الانتخابية وأقنع التيار بمنح القوات مقعدين في اللائحة

تعبيرات مناوئة للمصالح التي يمثلها في السلطة. فالنقيب الجديد للمهندسين خاض المعركة على قاعدة مشروع سياسي معارض، وفاز على أساس برنامج يريد استعادة دور النقابة في الشأن العام، ويرمي على عاتق المهندسين مسؤولية المشاركة في «إرساء نموذج اقتصادي واجتماعي وثقافي يسمح ببناء الوطن - الدولة». والفوز جاء عشية انعقاد مجلس الوزراء، اليوم، لمناقشة قانون الانتخابات، وفرض مشهداً يجدر التمعّن به كثيراً قبل اتخاذ القرار بين قانون يؤمن التمثيل العادل والصحيح، عبر اعتماد النسبية الكاملة، وبين قانون يُراد منه أن تكون نتائجه محسومة سلفاً، والمقاعد موزعة على القوى النافذة بما يشبه التعيينات،



تبادل أطراف التحالف الخماسي الاتهامات في شأن مسؤولية كل طرف عن الهزيمة (مروان طحطح)

السوفيياتي السابق، مدعوماً من الحزب الشيوعي، وهو يمثل كتلة كبيرة، والحزب التقدمي الاشتراكي بعد تردد، وحزب الكتائب الذي جئز عدداً قليلاً من الأصوات لثابت رداً على رفض التحالف ضمه إلى لائحته.

صناديق الاقتراع في نقابة المهندسين موزعة بحسب تاريخ الانتماء للنقابة، ما يسمح بقراءة النتائج على أساس أعمار المقترعين. بحسب الماكينة الانتخابية لـ«نقابتي»، فإن غالبية الأصوات التي حازتها كانت من عنصر الشباب. ويوضح الناشط في الماكينة بيار خوري «أننا حزناً عدداً أكبر من الأصوات في الصناديق التي تتراوح بين 17 و25، أي تلك التي ينتخب فيها المهندسون الشباب»، وهم أكثر المتضررين ممن

ضمه إلى تيار المستقبل وحركة أمل وحزب الله والقوات اللبنانية. كان رئيس الحكومة سعد الحريري الأكثر تدخلًا في العملية الانتخابية، إذ بقي حتى ساعات قليلة قبل بدء الانتخابات يسعى إلى إقناع التيار الوطني الحر بمنح القوات اللبنانية مقعدين بدلاً من واحد على اللائحة. وهو نجح في إعادة ضم القوات وسحب مرشحها إلى مركز النقيب، لكنه خسر في النتيجة بانتصار ثابت، ولو أن المرشحين الآخرين على لائحة «نقابتي» غير المكتملة لم يربحوا.

حصد ثابت العدد الأكبر من أصوات المهندسين غير الحزبيين، إضافة إلى أصوات اليساريين والمهندسين الناشطين في منظمات ومجموعات «المجتمع المدني» وجمعية متخرجي جامعات الاتحاد

وصيغه مغالية في ترسيخ الطائفية والتفوق والانقسام. وصل ثابت إلى رئاسة النقابة بفارق 21 صوتاً فقط عن منافسه بول نجم (4079 صوتاً في مقابل 4058). وجاءت نتائج المرشحين الآخرين إلى مركز النقيب على الشكل الآتي: بيار جعارة (1082 صوتاً)، ميشال الخوري (683)، جان مخايل (17)، نزيه بريدي (2) وجورج غانم (صوت واحد).

صبيحة الانتخابات، انسحب مرشح حزب القوات اللبنانية نبيل أبو جودة من السباق لمصلحة نجم، في مقابل منح القوات مقعدين على لائحة المرشحين إلى مجلس النقابة. هكذا حصدت القوات المقعدين بفوز اللائحة من دون رئيسها، وخسر التيار الوطني الحر الذي راهن على الفوز بمركز النقيب عبر تحالف خماسي

لقطات

- لم تتخط نسبة الاقتراع الـ 25%، بخلاف ما كانت تجهد إليه «نقابتي» التي كانت تراهن على استقطاب المهندسين الذين لا ينتخبون عادة.
- فريق عمل مجموعة «نقابتي للمهندس والمهندسة» كان كبيراً وشبابياً وانتشر بشكل لافت. وكذلك الحال بالنسبة إلى الماكينة التابعة لـ«التيار الوطني الحر».
- كان «المستقبل» الحزب الأكثر وضوحاً في «عدائيته» لـ«نقابتي» ولثابت. في المقابل، كانت خيمة «الحزب الشيوعي اللبناني» الأكثر حماسة في دعم «نقابتي».
- عند الانتهاء من فرز الأصوات، عمد مناصرو «المستقبل» إلى إثارة نوع من «البلبل» وطلبوا بإعادة الفرز مُرددين شعارات تأييداً لرئيس الحكومة سعد الحريري، وزعموا أن هناك 10 أوراق لم تُحسب. هنا، قال ثابت إن الفارق بينه وبين نجم 21 صوتاً، ما يعني أنه لا يزال متفوقاً على منافسه بـ 11 صوتاً، فما كان من بول نجم إلا أن تدخل وأعلن رفضه لإعادة الفرز.